رابطة العالم الإسلامي
الأمانة العامة
الإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات

أخلاقيات الإعلام في عصر العولمة

إعداد

الدكتور عدلي سيد محمد رضا

أستاذ ورئيس قسم الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام - جامعة القاهرة
المستشار الإعلامى لـ(وزير التعليم العالى والدولة للبحث العلمى)
جمهورية مصر العربية

مقدم إلى

مؤتمر مكة المكرمة الحادي عشر

التحديات الإعلامية في عصر العولمة

الذي تنظمه رابطة العالم الإسلامي

مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

٥ - ٧ / ذو الحجة / ١٤٣١ هـ

١١ - ١٣ / نوفمبر / ٢٠١٠م

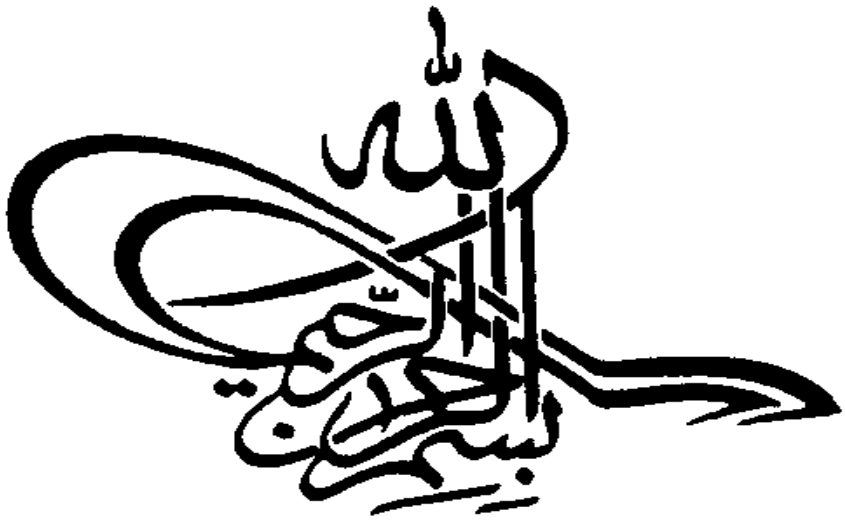
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تتناول هذه الورقة الثورة التكنولوجية الحديثة وما أدت إليه من انتشار هائل لوسائل الإعلام التقليدية والجديدة أو ما يطلق عليها New Media ، ولقد أفرزت هذه الثورة واقعا إعلاميا جديدا قد ينتقده البعض كثيرا وخصوصا من يحمل تحفظات متخوفة من تأثيرات هذا الواقع الجديد.

وتشتمل هذه الورقة أيضا على خصائص وتأثيرات تكنولوجيا الاتصال في المجالات الإعلامية والاجتماعية المختلفة في ظل العولمة والجدل الهائل الذي ثار بشأنها ليس في العالم العربي فحسب وإنما في العالم بأسره ثم نتطرق إلي رؤيتنا النقدية الخاصة بالواقع الإعلامي الجديد وذلك من أجل تطوير هذا الإعلام والوصول إلي منظومة إعلامية تلتزم بالأخلاقيات المستمدة من القيم العربية والإسلامية خاصة وأن الكثيرون يرون أن التكنولوجيا الحديثة قد شوهت بالفعل صورة الإسلام والمسلمين في العالم.

وتتناول هذه الورقة المحاور الآتية :

أولا : ثورة الإعلام الجديد .

ثانياً : الإنترنت و ثورة التكنولوجيا الجديدة .

ثالثاً : الإعلام البديل .

رابعاً : العولمة .. ماهيتها ، أبعادها ، تأثيرها على المجتمع .

خامساً : تأثير العولمة على الهوية العربية والإسلامية .

سادساً : عولمة الإعلام والمخاطر الناجمة عنها .

سابعاً : الإعلام الغربي وتشويه صورة الإسلام والمسلمين .

ثامناً: أخلاقيات الإعلام في ظل العولمة .

تاسعاً: التوصيات .

أولاً : ثورة الإعلام الجديد :

شهدت السنوات العشر الأخيرة تطورات هائلة في مجال الاتصال ووسائله؛ فظهرت الأجيال الحديثة من الأقمار الصناعية الرقمية التي يمكن أن تحمل الآلاف من القنوات الإذاعية والتلفازية ، كما زاد استخدام الهواتف المحمولة ، وتطورت أجهزة الكمبيوتر بصورة مذهلة - من حيث سعة التخزين، وسرعة إدخال البيانات، وتشغيلها وإخراجها ، ومعالجتها ، وتَنوع أشكال البيانات- فلم تعد وقفا على المادة المكتوبة فحسب ؛ بل تعدتها إلى الصوت والصورة الثابتة والمتحركة، فظهر ما يعرف بالوسائط المتعددة Multi Media ، كما تطورت صناعة برمجيات الكمبيوتر، فتم إنتاج فيضٍ من البرامج التي جعلت الكمبيوتر أكثر سهولة ونفعا ، ثم كان ظهور وانتشار استخدام الإنترنت ثورة حقيقية بمعنى الكلمة ؛ حيث تم التزاوج بين شبكات الاتصال السلكي واللاسلكي والفضائي ، وبين أجهزة الكمبيوتر القوية ، مما مكن من تبادل المعلومات على مدار الساعة بين أطراف العالم في ثوان معدودة ، ليس هذا فحسب ؛ بل اعتمدت شبكات الاتصال على التكنولوجيا التي تضمن السرعة والدقة وتَعدد المسارات في نفس الوقت ؛ فتطورت من استخدام الكابلات النحاسية المزدوجة - التي تنقل الصوت بسرعات تبدأ من ٣٠٠ بايت إلى ١٠ميجا بايت في الثانية الواحدة - إلى الكابلات المحورية التي تنقل الصورة التلفازية بسرعات تصل إلى ٢٠٠ ميجا بايت في الثانية الواحدة، ثم إلى الألياف الضوئية التي تصل سرعة نقل البيانات خلالها إلى ما يزيد على واحد ونصف جيجا بايت في الثانية الواحدة ، مع تزايد التوقعات بالتطوير بصفة مستمرة.[1]

إن الساحة الإعلامية الآن تشهد تطورا علميا وتكنولوجيا كبيرا قي شتى وسائل الاتصال ؛ مما جعل العالم بالفعل قريةً إلكترونية ، وأدى إلى تخطي

حواجز الزمان والمكان ، وبث ثقافات مختلفة عبر القنوات الفضائية وشبكة الإنترنت بكل ما تحمله من أفكار وصور ، وسهولة استقبالها من كافة الشعوب . وقد صاحَب هذا التطورَ متغيراتٌ دولية ساهمت في تشكيل العالم ، مع ظهور كِيانات سياسية واقتصادية قطعت أشواطًا طويلة في مجالات التعاون المختلفة، وفتحت الحدود أمام السلع والمنتجات بما فيها المنتج الثقافي والإعلامي .

ولما كان العالم الإسلامي لا يستطيع أن يقف بمعزل عن تلك التطورات؛ أصبح لِزامًا عليه أن يأخذ بالمبادئ التي ترسم أُطرَهاً الاتفاقاتُ والمعاهدات الدولية مراعيا في ذلك تحقيق المشاركة والتفاعل مع الأسرة الدولية ؛ بما يحقق مصالحه وأهدافه ؛ دون أن يفقد هويته الإسلامية ، وذاتيته الثقافية التي يتميز بها[2] .

إن أبرز ما يميز عالمَ اليوم أنه يتَّسم بما يسميه علماء الاتصال والباحثون الإعلاميون بـ (الاختلاف الإعلامي بين دول العالم وشعوبه) ، ولذا يُجمع الكثيرون على أن عصرنا الحاضر هو عصر الإعلام ، وليس في هذا الوصف أدنى مبالغة ، فقد تعددت وسائل الإعلام ، وتعددت أساليبه ، وتشعبت مجالات تأثيره ، واستولت هذه الوسائل على أوقات الناس ، واستقطبت اهتماماتِهم ، وغدت ظاهرةً عالمية ؛ ومن ثم لابد من تشخيص مشكلات وقضايا الإعلام العربي بعد الثورة الهائلة التي أحدثتها ثورة الاتصال الحديثة [3].

وبقدر ما أسهمَت تكنولوجيا الاتصال والمعلومات في توسيع حرية التعبير؛ بقدر ما فتحت الباب على مصراعيه امام أنماط جديدة من

الانتهاكات الاخلاقية وأثارت إشكاليات جديدة تتعلق بمعالجة جرائم الإنترنت والمعلوماتية ، والإعلام البديل .

فقد حملت لنا الاكتشافات الحديثة ، والبحوث المعاصرة : معطيات تقنية ، ووسائل إلكترونية ، وإمكانات إعلامية ، لم تُتح للأجيال التي سبقتنا ، فالوسائل السمعية والبصرية ، والأقمار الصناعية ، وأجهزة الاتصال الإلكترونية الحديثة مكَّنت للتدفق الإعلامي من أن ينساب بتلقائية ويُسر إلى أي مكان بالعالم ، حتى إن ما يدور في أقصى الشرق أصبح يسمعه ويراه القاطنون في أقصى الغرب في اللحظة نفسها [4].

فلم تعد وسائل الإعلام التقليدية أداة الرصد والمراقبة watchdog في المجتمع ، ولم يعد ينتظر المواطنون أو الناس ما تقوله وسائل الإعلام التقليدية أو يعتمدون عليها كمصدر أساس للمعرفة والأخبار والتفسيرات ، بل أصبح الكثير منهم يسعى إلى مصادر الأخبار والمعلومات بنفسه ؛ ليعيد نشرها وإذاعتها على الغير ؛ بوسائل أخرى أحدثتها شبكة الويب في تطورها السريع نحو إتاحة المواقع الشخصية بسهولة ويُسر ودون تكلفة تُذكر ، حيث حلت مقالات هذه المواقع محل الصفحة الأولى في الصحف المطبوعة والخبر الأول في الإذاعة والتلفاز[5] .

ويذكر سليمان صالح أن تطور تكنولوجيا الاتصال قد فاق قدرة الأكاديميين وواضعي السياسات على وضْع تصور كامل يَحكم أداء هذه التكنولوجيا، بل يرى أن هذا التطور التكنولوجي كان أسرع من قدرة الباحثين على دراسة أثره من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية [6].

انتشر في الآونة الأخيرة استخدام مصطلح (الإعلام البديل) ، وهو ليس إعلاما مستحدثا ؛ ولكنه إعلام متطور يتميز بالقدرة على التكيف مع

تطور وسائل الاتصال ، وتطور أدوات الرقابة ، والضغوط الاجتماعية والسياسية ، وتزامن الإعلام الرسمي .

وغالبا ما يظهر على الساحة الإعلامية في أشكال مختلفة ، حسب المرحلة التاريخية التي يمر بها المجتمع ، ونوعية الفاعلين الذين يستعملونه .

ومن أبرز تلك الأشكال :

- الإشاعات والنكات الشعبية والسياسية التي تعتمد عليها بعض الفئات الاجتماعية ؛ عندما تشعر أن الإعلام الرسمي لا يمنحها فرص التعبير عن مواقفها وتطلعاتها ، أو عندما تجرم القوانين حرية الرأي والتعبير ، وتجعل صاحب الرأي الحر عُرضة للمساءلة القانونية .
- والرسائل القصيرة عبر الجوال (sms) ، والإنترنت ، ورسائل البريد الإلكتروني (email) ، والمدونات التي هي مواقع إلكترونية شخصية يمكن توظيفها واستغلالها في كتابة المنشورات أو الصور .

ولا شك في أن هذا الواقع الإعلامي الجديد - بما يمثله من هيمنة وسيطرة غربية مُحكمة - قد ترك أثاراً سلبية على وسائل الإعلام في العديد من دول العالم العربي والإسلامي ، فنجد أن واقع الإعلام في العالم العربي والإسلامي يعاني من الاعتماد على التقنية والخبرة الأجنبية في بناء وتأثير البِنية الأساسية للإعلام ، واستعادة المفاهيم والنظم والنظريات الإعلامية الغَربية ، واستيراد المواد والبرامج الإعلامية من الدول الغربية ، وتسييس الإعلام وتسخيره لخدمة الأغراض السياسية والحزبية في كثير من دول العلم العربي والإسلامي ، وتضخم الوظيفة الترفيهية لوسائل الإعلام ، وضعف الاهتمام بالجوانب الفكرية والعلمية للإعلام [7] وفى هذا الصدد ؛ برز اتجاهان للتعامل مع الواقع الإعلامي الجديد :

الاتجاه الأول :

يتعامل مع ثورة الاتصال بقدر كبير من الانبهار والتفاعل ، ويعتقد أنصار هذا الاتجاه - وأبرزهم سوسمان - أن تكنولوجيا الاتصال والمعلومات الجديدة سوف توفر مساحة هائلة من الحرية ، وأن كل الثقافات سوف تجد لها مكانا في عصر (ISDN) ، وأن التكنولوجيا الجديدة سوف تساعد على التغلب على القيود السياسية ؛ ويرى شيستر و جي لارسون J .Chester and G.Larson أن تكنولوجيا الاتصال سوف توفر على المستهلك عالما جديدا شجاعا يقوم على المنافسة في سوق الاتصال والإعلام ، ولا شك في أن المستهلكين يكون لديهم مجال أوسع للاختيار؛ يمَكنهم من الحصول على الأخبار والمعلومات والتسلية من مصادر إعلامية واتصالية متعددة ، ويرفض سوسمان التخوف من التكنولوجيا الحديثة ؛ لأنها ستوفر تنوعًا في نظم الاتصال .

ويمكن أن نلخص أهم الأسس التي يقوم عليها هذا الاتجاه فيما يلي:

١- ثورة الأمل والديمقراطية ، ويرى أنصار هذا الاتجاه أن الإنترنت يعد الأمل الأخير للديمقراطية.

٢- زيادة التعددية والتنوع في وسائل الإعلام .

٣ - صعوبة الرقابة على الإنترنت.

٤- بناء نماذج جديدة للاتصال ، وتفاعل المستقبل مع المرسل ، وتَحول القوة إلى الجمهور.

أما الاتجاه الثاني :

فيرصد المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية الناتجة عن ثورة الاتصال ، ويرفض المبالغة في تقدير النتائج الايجابية لهذه

الثورة ، ويركز على مظاهر الاختلال وعدم التوازن وعدم المساواة في القدرات الاتصالية بين الدول [8] .

ويمكن أن نرصد أهم الأسس التي يقوم عليها هذا الاتجاه فيما يلي:

١-أدت ثورة تكنولوجيا الاتصال إلى توسيع الفجوة بين الشمال والجنوب ، مما جعل الغرب يستفيد من هذه الثورة أكثر من الدول النامية.

٢- ارتباط ثورة الاتصال بالسيطرة الأمريكية السياسية والاقتصادية .

٣- ثورة الاتصال سوف تفرض على العالم ثقافة أحادية ضيقة ، وسوف يزيد هذا من أنصار نظرية الهيمنة والاستعمار الثقافي .

ومن الواضح أن ثورة الاتصال الحديثة قد انطلقت دون نظرية أو دراسة لآثارها السياسية والاجتماعية والمعرفية ، بدون أخلاقيات أو معايير للسلوك والأداء وهو ما جعلها أداة في أيدي دول الشمال الغنية ؛ تستخدمها في زيادة سيطرتها على العالم ، وأداة في أيدي مجموعة من الأثرياء يستخدمونها للترويج لثقافة استهلاكية تهدف إلى زيادة الأغنياء غِنىً، وزيادة الفقراء فقرا .

ويعتبر مَدخل أخلاقيات الإعلام من أهم مداخل تشكيل مستقبل ثورة الاتصال ، وتحويلها إلى أداة في أيدي الشعوب لتحقيق حقها في المعرفة والاتصال، حيث يهدف لتحويل ثورة الاتصال والمعلومات إلى ثورة أخلاقية تلزم وسائل الاتصال الجديدة بأخلاقيات الإعلام [9] ، من خلال دليلٍ للقيم ؛ يتضمن حدًا أدنى من القيم التي تبَنى الجسور بين الدول والشعوب والأفراد ، ويؤكد على الذاتيات الثقافية الاجتماعية المحلية .

ثانياً : الإنترنت وثورة التكنولوجيا الجديدة :

لا شك في أن التقارب التكنولوجي أو التزاوج بين وسائل الاتصال المطبوعة والإلكترونية وتحويل المعلومات والصور إلى شكل رقمي ؛ كل ذلك سوف يؤثر على وسائل الاتصال ، وستكون النتيجة أنْ تَحمل خطوط التليفون عروضاً تلفازية ، وأن تُستخدم أجهزة الكمبيوتر في مشاهدة الأفلام وعرض بعض البرامج التلفازية [10] ، كما يحدث الآن عبر شبكة الإنترنت ، وكما يحدث عند عرض بعض فصول الكتب على شبكة المعلومات الدولية.

وقد أدى هذا التقارب بين وسائل الاتصال التقليدية والحديثة إلى أن أصبح الإنترنت مرادفاً لمفهوم وسائل الاتصال الجديدة New Media ، حيث يمكن تبادل الرسائل والأصوات والصور؛ ومشاهدة القصص الإخبارية والأفلام ، والاستماع للبرامج الإذاعية والموسيقية [11] ، وقراءة الصحف والمجلات ، والتحدث مع الأصدقاء ، فأصبح الإنترنت شاملا في حياتنا.

وقد ساهمت وسائل الاتصال الحالية في جعل الإنترنت أهم وسيلة اتصال حيث بادرت وسائل الاتصال المقروءة والمسموعة والمرئية إلى تدعيم مكانة الإنترنت ؛ من خلال تأسيس مواقع لها عليه ، في الوقت الذي يقوم فيه الإنترنت بدور كبير في الترويج لوسائل الاتصال الأخرى ، وأصبح النشر الإلكتروني والبث الحي لبرامج المحطات الإذاعية والتلفازية من أهم ما يميز الإنترنت ضمن خاصية الوسائط المتعددة [12] Multi media .

ولا يعني هذا أن وسائل الاتصال القديمة سوف تختفي ؛ بل ستوجد جنباً إلى جنب مع وسائل الاتصال الرقمية الحديثة ؛ وبخاصة في المناطق الريفية والضواحي الأكثر فقراً في الدول النامية ؛ بينما ستنتشر وصلات الإنترنت الأسرع ، وستحاول وسائل الاتصال القديمة أن تتأقلم مع التوسع الضخم للتكنولوجيا الحديثة للوصول إلى جماهيرها عن طريق الإنترنت ،

فشبكة NBC التلفازية الأمريكية قد تعاونت مع Disney لعمل محرك بحثي على الإنترنت للحصول على وجود مرئي لها في الإنترنت .

وعندما تدخل وسائل الاتصال الجديدة منازلنا ؛ فإن أنماط تعاملنا ستتغير ، فلقد أوضحت إحدى الدراسات أن ثلث مستخدمي الإنترنت صاروا يقضون وقتاً أقل في مشاهدة التلفاز ، وفى دراسة أخرى أجريت في الولايات المتحدة ؛ وُجد أن الإنترنت ينافس الجرائد والتلفاز ، إلا أن هناك دليلاً آخر على أن استخدام الإنترنت لا يتنافس مع وسائل الاتصال القديمة بل يتكامل معها ، حيث أوضح استطلاع للرأي أجرته محطة تلفاز MTV أن ربع مشاهدي التلفاز يستخدمون مواقع الإنترنت لمشاهدة عروضهم التلفازية المفضلة ، وأن نسبةً مشابِهة تعرف مواقع قنواتها المفضلة على الإنترنت[13] ، فلقد تعلمت وسائل الاتصال التقليدية أن تأخذ مزايا الوسائل الحديثة لتبنى جمهوراً أفضل .

إن مشاهدة التلفاز عن طريق الإنترنت أو ما يطلق عليه Web TV أو internet TV التي تجمع بين التلفاز ووسائل الاتصال السلكية وتطبيقات الكمبيوتر والألعاب ؛ تعد نقلة تاريخية هامة ، وستكون لها نتائج كبيرة على عديد من جوانب المجتمع والاقتصاد [14].

إلا أن هناك وجهتَي نظر في مستقبل مشاهدة التلفاز عن طريق الإنترنت؛ فالمتشائمون يرون أن الإنترنت ليس مناسباً لهذا ، أما المتفائلون فيرون أنه مناسب تماماً للمضمون التفاعلي ومشاهدة المواد التلفازية المفضلة[15].

وهناك العديد من الدول التي تخطط من أجل نقل بثها الإذاعي والتلفازي إلى النظام الرقمي ، ففي أستراليا من المقرر أن يحدث هذا قبل

عام ٢٠١١ ، وفى المملكة المتحدة حدث هذا في عام ٢٠٠٨ ، واكتمل بحلول عام ٢٠١٠ ، ففوائد التلفاز الرقمي معروفة ، تتمثل في إمكانية مشاهدة قنوات أكثر مع توافر أكبر في طبيعة الخدمات التلفازية ذات الجودة الأعلى في الصوت والصورة والتفاعلية .

إلا أن هناك مشكلتين قد تعوقان هذه الخطط :

الأولى : تتعلق بالتكلفة المادية المرتفعة ؛ فعلى الناس أن يستعدوا لدفع تكلفة الديكودرات الجديدة ، أو شراء أجهزة تلفازية جديدة مجهزة لاستقبال الخدمات الرقمية .

والمشكلة الثانية : ضرورة إخلاء الطيف الضوئيSpectrum أو ضرورة توفير حيِّزات ترددية أكبر وأكثر لهذه القنوات الرقمية الجديدة[16].

ولكن هناك مشكلة قد تواجه الحكومات عند إغلاق القنوات الحالية والتحول إلى الرقمية ؛ حيث تهتم الحكومات بحالة القلق التي تنتاب ذوي الدخول المنخفضة وفى المناطق الريفية حيث يسبب هذا تحدياً لها ، كما أن هناك بعض النقاد الذين يرون أن الحكومات إذا أعطت رخصة للبعض للوصول إلى طيف إضافي ؛ فقد يغلَق البابُ أمام القادمين الجدد ؛ الذين قد تكون لديهم خدمات إبداعية جديدة [18] .

ثالثاً : الإعلام البديل :

أكثر المتفائلين يُلقون أملاً كبيرا على الإعلام البديل أو ما يطلق عليه الإعلام الجديد ؛ اختصارا لعصر يهيمن فيه الإنترنت على الأفراد والمجتمعات، فالإعلام البديل وسيلة خالية من الضوابط والقيود التي تضعها السياسة أو أجندة وسائل الإعلام التقليدية ؛ بل هو سلطة جديدة

تهدد سلطة وسائل الإعلام التقليدية، وبهذا سيسهم الجمهور في النشر والتحرير.

ويرى محمد عبد الحميد أن هناك أسباباً أدت إلى تحول الجماهير إلى المدونات والإنترنت كوسائل إعلام جديدة ، ومنها:[19]

١-غياب المصداقية في الوسائل القديمة ، وانحيازها الواضح إلى قُوي السيطرة والهيمنة في المجتمع على حساب الجماهير صاحبة المصلحة الحقيقية في وجود هذه الوسائل وانتشارها .

٢- تطور الجيل الثاني لشبكة الإنترنت ؛ مما ساعد على إتاحة المواقع الرقمية بسهولة وُيسر ودون تكلفة عالية .

٣- استرداد الجمهور لعافيته وصحته ، وتمرده على التبعية والهيمنة التي كانت تمارسها وسائل الإعلام التقليدية ؛ معتمدة على أنها صاحبة الحق الوحيد والأصيل في تقديم المعرفة والمعلومات إلى الجمهور.

إن ثورة الإنترنت - كما تذكر فاطمة عواد - تتميز بخَمس سِمات أساسية:[20]

١- توسيع المشاركة الشعبية في صناعة الإعلام ؛ فبوسع كل شخص أن يكتب ما يشاء على الإنترنت - في موقع أو مدونة - أو حتى يعلق على ما يكتبه الآخرون ؛ وبهذا لن يسكت صوت المواطنين .

٢- تعزيز الفردية ؛ لأن أنماط الحياة الاجتماعية سوف تتغير ، وسينصرف الفرد عن الأسرة والمجتمع التقليدي ليفعل بمفرده ما يشاء .

٣- إعطاء دفعة قوية لاقتصاديات المعرفة ، فسوف يصبح للرقميات دور كبير في عالم الاقتصاد؛كما كان للنفط دوره الكبير في الثورة الصناعية.

٤- تحدي السلطة عبر منازعتها في امتلاك وسائل الإعلام ، والرد عليها حين تستخدم في الحشد والتعبئة وتزييف الوعي .

٥- الإفراط في استخدام الإعلام كركيزة أساس في المجال العقائدي الذي يدور في العالم أجمع ، وبخاصة بعد أن صار الدين يمثل ركيزة قوية في الصراع الدولي.

ويرى البعض أن شبكة الإنترنت قد أعادت هيكلة الاتصال ؛ ليس في الولايات المتحدة فقط ؛ بل في مختلف أنحاء العالم ، وليس في مجال الاتصال الشخصي فقط ؛ بل في مجال الاتصال الجماهيري ؛ فقد أدت إلى تغيرات هائلة في وسائل الاتصال الجماهيري ، ولذا تصنف فترة الثمانينات على أنها بداية ثورة اتصالات أدت إلى إمكانيات هائلة في المطبوع والمسموع والمرئي[١]، وما كان هذا ليحدث دون التكنولوجيا المتطورة التي أتاحتها إمكانيات الكمبيوتر والإنترنت[٢] وعلى الرغم من هذه الأرقام الهائلة تشير إلى أن ما يزيد على بليون نسمة يستخدمون الإنترنت في العالم ، فإن شبكة الإنترنت لا يزال يُنظر إلى ها على أنها في مرحلة الطفولة كوسيلة اتصال ، كما أن هناك العديد من التساؤلات لا تزال تُطرح حول تأثيرها على الأفراد والمجتمعات ووسائل الاتصال الأخرى[21].

لقد غيرت شبكة الإنترنت الطرق التي يتلقى بها الجمهور المعلومات والأخبار؛ إذ أنها تمد بروابط لا نهائية للعديد من مواقع الأخبار والتسلية، مما جعل الإنترنت عنصرا أساسا في حياة الناس لا يمكن الاستغناء عنه ، ولا يُستثنى من هذا الأطفال أو الشباب ، وذلك بسبب إحاطته بنا طول الوقت ، وإتاحته وسهولة الوصول إليه في المدارس والمكتبات والمنازل ومقاهي الإنترنت .

وينظر الباحثون إلى شبكة الإنترنت بحذر ، ويرونها سلاحا ذا حدين : قد يمد بفرص التعليم والتسلية والمعلومات ، ولكنه في الوقت نفسه قد يعرضنا لمضامين سيئة - مثل العنف والإباحية - ويعرضنا للعزلة ، بل إن هناك اهتماما متزايدا من المعلمين وعلماء النفس والآباء بالتأثيرات السلبية لاستخدام الإنترنت في المعرفة الاجتماعية ؛ مثل الأعراض المرضية من استخدام الشبكة ، وعدم القدرة على التمييز بين الواقع والخيال ، وتأثيراتها على الهوية والتطور الاجتماعي والنفسي، والتحصيل الدراسي المنخفض ، والسلوك المضاد اجتماعيا[22].

إن دخول الإنترنت - كوسيلة اتصال جماهيرية - عالمنا العربي لا يتعدى عمره سنوات قليلة ؛ ومن ثم نرى أن دراسة تأثيرات الإنترنت - في المجتمع بصفة عامة وفي الشباب بصفة خاصة - تحتاج إلى منهجية تراعى خصوصية الإنترنت ، كما تحتاج إلى أبحاث طويلة المدى لاكتشاف مدى تأثير استخدام شبكة الإنترنت على حياة الشباب في المجتمعات العربية والإسلامية .

ويمكننا أن نُرجع الاهتمام بدراسة تأثير الإنترنت على الشباب إلى ما يلي:

١ـ يقضى الشباب وقتا طويلا على شبكة الإنترنت يزيد عن النشاطات الأخرى؛ كالدراسة أو ممارسة الرياضة أو الجلوس مع الأسرة والأصدقاء.

٢ـ المواد المقدمة على شبكة الإنترنت يَصعب السيطرة على مضمونها عن طريق الرقابة.

٣ـ يقدم الإنترنت للشباب مضامين متعددة وفي كافة المجالات.

٤ـ الشبكة وسيلة تفاعلية للتواصل مع الآخرين والتحادث معهم.

٥ـ الشبكة تستخدم الوسائط المتعددة من مقروءة ومسموعة ومرئية ، ويمكنها مخاطبة العديد من الحواس في آن واحد.

٦ـ الإنترنت وسيلة اتصال جماهيرية قادرة على التنافس مع وسائل الاتصال الأخرى في المجال الترفيهي.

٧ـ الإنترنت وسيلة تعليمية ومعرفية فريدة يمكن أن تفيد في المجال التعليمي والثقافي [23] .

رابعاً : العولمة .. ماهيتها ، أبعادها ، تأثيرها على المجتمع :

السؤال الذي يطرح نفسه هنا : هل العولمة ظاهرة أفرزتها حتمية تاريخية معينة وهي بالتالي ظاهرة موضوعية معزولة عن إرادة الأفراد والمجتمعات والدول؟

أم أن العولمة مؤامرة تستهدفنا نحن - العرب والمسلمين - بشكل رئيس ، وأن لهذا الاستهداف ما يبرره اقتصادياً واستراتيجياً وحضارياً ؟

أم أنها رديف " الأمركة " التي هي تَصور أمريكي لمستقبل البشرية ؟

تعددت التعريفات الخاصة بماهية العولمة ، فالبعض يرى أنها عالم لا يرتبط بأمة أو دولة أو وطن ، عالم يتكون من المؤسسات العالمية ، عالم الفاعلين أو المهيمنيين ، عالم المستهلكين للسلع والصور والمعلومات ، عالم الفضاء المعلوماتي الذي تصنعه شبكات الاتصال ، عالم يسيطر ويوجه الاقتصاد والسياسة والثقافة[24].

العولمة، مصطلح عربي مترجم هن المصطلح الإنجليزيglobalization وتعني لغةً : تعميم شيءٍ ما ليصبح منتشراً متداولاً بين جميع الشعوب

والأمم على الصعيد العالمي [25] .

أما اصطلاحاً ؛ فقد اختلف المثقفون والسياسيون والاقتصاديون حول إعطاء تعريفٍ موحد للعولمة ؛ منها :

١ - استثمار رؤوس الأموال في الإنتاج والتسويق عبر العالم ، دون قيود وبكامل الحرية.

٢ - سهولة حركة الناس والمعلومات والسلع والأموال والأفكار بين مختلف الدول على نطاق الكرة الأرضية .

٣ -مَركزةُ العالم في حضارة واحدة [26] .

وتتنوع آليات العولمة ما بين الشركات متعددة الجنسية ، واتفاقات منظمة التجارة العالمية والتكتلات الاقتصادية الكبرى وما يلازمها من وسائل متطورة في السيطرة على الأموال والمدخرات ؛ عبر نُظم التشغيل المالية والنقدية التي تتحكم في الأموال والأرصدة والبورصات والأسهم والسندات ؛ في البنوك وبيوت الأموال الكبرى [27] .

ومع ذلك فمن الأفضل أن نقسم تعريفات العولمة إلى الأنماط آلاتية:

١- نمط التعريفات التي ترى العولمة حِقبة تاريخية أكثر منها ظاهرة اجتماعية .

٢- نمط التعريفات الذي يرى في العولمة مجموعة من الظواهر الاقتصادية لتحرير الأسواق والخصخصة وانسحاب الدولة من مهامها .

٣- نمط التعريفات الذي ينظر إلى العولمة باعتبارها ثورة اجتماعية وتكنولوجية وشكلا جديدا من أشكال النشاط ؛ يتم الانتقال فيه من

الرأسمالية الصناعية إلى المفهوم بَعد الصناعي ، والذي يشمل العلاقات ما بعد الصناعية.

٤- نمط التعريفات الذي يفسر العولمة بالأمركة ، ويري فيه تعبيرا صريحا عن الهيمنة الأمريكية على العالم[28].

وقد أدت ثورة الاتصال والتكنولوجيا الحديثة إلى انسياب وتدفق حرية المعلومات والامتزاج المتبادل بين الثقافات ، غير أن الثقافة الأوروبية والأمريكية قد استغلت هذه الوسائل في محاولة الترويج لثقافتها ونشرها في شتى بقاع الأرض؛على اعتبار أنها الثقافة الأمثل والمرتبطة بالتقدم المادي؛ والتي يجب على العالم الأخذ بها ، كما تؤثر العولمة على ثقافة التدين ؛ حيث تساعد على نشر وتمجيد سمات ثقافية لا تتفق وقيم وممارسات الدين ، وتنتشر هذه القيم والمظاهر بصفة خاصة بين الشباب لارتباطها بالإباحية والتحرر من القيم [29] .

ومن هنا نستطيع أن نقول إن ما كُتب عن العولمة ربما يكون أكثر مما نستطيع أن نحصيه ، وما قيل عنها فهو أكثر .

وقد أثار هذا المصطلح جدلا كبيرا بين الكتّاب والباحثين، فاختلفوا حول كل ما يتعلق بالعولمة ، فبالنسبة لظهورها اختلفوا إن كانت ظاهرة قديمة أم جديدة فتم ربطها باختراع كل شيء يقرّب من الدول ويقلل المسافات، واختلف هذا الرأي بين من رأى أن ظهورها ارتبط بالجانب التكنولوجي مع اختراع الإنترنت ، ومن ربط ظهورها بجانب الاتصالات، مع ظهور الهاتف ، ومن ربط ظهورها بجانب المواصلات - منذ اختراع العربة - وهناك من ربط ظهورها منذ الكشوف الجغرافية التي قربت العالم بعضه ببعض منذ الاكتشاف ، كاكتشاف رأس الرجاء الصالح.

وهناك من اعتبر أن ظهورها مرتبط بالرأسمالية.

والغالبية العظمى ربطت ظهورها بانهيار الاتحاد السوفيتي وما تمخض عنها من انهيار ثنائية القطبية في النظام الدولي وظهور أحادية القطبية (الولايات المتحدة الأمريكية) كقوة عظمى أولى ، وفرض هيمنتها على العالم [30].

نحن الآن أمام معطيات عصر إعلامي جديد ؛ ما هو إلا من إفرازات العولمة Globalization والتي مصدرها الغرب ، فالعولمة ليست مجرد أدوات ووسائل تقنية حديثة أو أنماط إنتاج جديدة بل هي مضامين قيمية وثقافية ، ولذلك فالتخوف من العولمة له ما يبرره، والتحفظ معها واجب، ولذا ينظر الكثيرون من العالم الإسلامي إلى الجوانب الخفية لبريق العولمة ؛ بل يصف البعض محاولات العولمة بأنها محاولة لأمركة العالم Americanization of the world [31]

ولذا يرى الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي وعضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية ؛ أن تأثيرات العولمة على الإعلام ، واستغلال الإعلام للترويج لقيم العولمة ووسائلها- وإن خالفت قيمنا وديننا ومصالحنا- أصبحت واضحة للعيان ، وأصبحنا في ديارنا العربية والإسلامية نئن تحت وطأتها، ونتلقى السموم المهلكة صباح مساء ، وفي مختلف مجالات حياتنا ، ويرى أنه:

"لا بد من وقفة صادقة تقوَّم فيها المسيرة، وتتجه فيها الجهود للقضايا الكبرى، ويجب أن تكون مؤسساتنا دينية وإعلامية ، جامعة غير مفرقة، بانية غير هادمة ، تشدُّ من أزر حكوماتنا ومؤسساتنا، وتدافع عن قيمنا

ومقدساتنا، وتواجه أعظم تحدٍ أمامنا، وهو التحدي الصهيوني الإسرائيلي، وممارساته الإرهابية القمعية، وتمييزه العنصري، وجرائمه الوحشية الهمجية في فلسطين، التي تدمر أرضا وبشرا ومقدسات على مرأى ومسمع من العالم الذي يتباكى على حقوق الإنسان ، ويتبجح برعاية قيم الحرية والعدل والمساواة ، وحق الشعوب في تقرير مصيرها، ولكن المضحك المبكي أنه يريد ذلك له ولأمته فقط"[32].

- عولمة الإعلام :

لقد أدت الثورة التكنولوجية في مجال الاتصالات والأقمار الصناعية والإنترنت إلى ظهور ما يعرف بالعولمة الإعلامية ، وفي إطار تلك العولمة تظهر عدة مواقف إزاءها ؛ منها :

التسليم بها كقدر محتوم ، أو الرفض التام لكافة معطياتها ، أو الموقف الوسط الذي يدعو إلى التمسك بالهوية ؛ مع التطوير والتغيير بما يتماشى مع الخصوصية الحضارية والتراث والقيم الدينية دون إدماج مطلق وتابع للدول المهيمنة ، أي النظر لها بموضوعية، والإفادة من معطياتها الإيجابية [33] .

ولعل من أبرز سمات إعلام العولمة أنه إعلام متقدم من الناحية التكنولوجية ومؤهل لتطورات مستقبلية جديدة ، ويشكل جزءاً من البنية الاقتصادية والعالمية التي تفرض على الكل أن يعمل ضمن شروط السوق السائد من صراعات ومنافسات وتكتلات ، وجزءاً من البنية الثقافية للمجتمعات ، وجزءا من البنية الاتصالية الدولية التي مكنتها من تحقيق عولمتها وعولمة رسائلها ووسائلها [34] .

فالعولمة مصطلح جديد قديم ، حدث معه مثل ما حدث مع مصطلح الحداثة فقد تجده على كل لسان، ولكن لا يوجد له تحديد أو مدلول واضح ، ويعود هذا إلى ضبابية قائمة في ذهن المتحدث أو إلى اختلاف المنطلقات والأسس التي ترجع أصولها إلى اختلاف تخصصات من يتحدث عنها، ومع ذلك فيمكن أن نميز أبعادا أربعة للعولمة وهي : البعد السياسي والبعد الاقتصادي والبعد الثقافي والبعد الاتصالي المعلوماتي .

خامساً : تأثير العولمة على الهوية العربية والإسلامية :

أدت العولمة التي كفلت حرية الفكر والتعبير عن الرأي إلى تصعيد الهجوم على الهويات الدينية التي شملت الهجوم على الدين الإسلامي تحت مظلة حرية الفكر وحرية التعبير عن الرأي[35] ، على الرغم من أن الهوية الإسلامية هي روح الأمة الإسلامية ، وأهم أركانها : الدين الإسلامي بكافة مكوناته وأشكاله التي تشكل التكوين الحضاري لجميع أفرادها وتحدد الحقوق والواجبات والمسارات الحياتية لهم.

ولا شك في أن هناك تأثيرات سلبية بالغة الخطورة على ثقافتنا وهويتنا العربية والإسلامية ، وللبرهنة على تأثير العولمة على الهوية الثقافية ؛ يمكننا أن نعرض ثلاثة اتجاهات :

أولها: أصحاب العولمة أنفسهم ؛ يرى (ماك لوهان، بريجنسكى) وصمويل هينتجتون ، وفرنسيس فوكاياما ، ضرورة فرض الأنموذج الأمريكي على كل المجتمعات ، مما يوضح أنها عملية هيمنة واستلاب ثقافي وحضاري لكل الشعوب.

وثانيهما : موقف أوروبي معارض ومضاد للأمركة والغزو الثقافي،

ويتمثل في مواقف الفرنسي جاك توين ، والوزير الفرنسي جاك لانج ، وبيان المثقفين الألمان ، و المستشار الألماني السابق جيرهارد شرودر.

وثالثهما : موقف بني جِلدتنا ؛ حيث يتفق كثير من النخب العربية على أن العولمة تمثل غزوا واختراقا للهوية الثقافية العربية والإسلامية، بل واستلاب لكل خصوصية عربية [36].

ومع هذا ؛ فهناك الكثير من المفكرين الذين لا يرون العولمة شرا خالصا ؛ بل يرون فيها بعض الجوانب الايجابية .

فمثلا يذكر "علي ليلة" أن « العولمة لها آثار إيجابية وسلبية ، يجب علينا أن نستفيد من الايجابيات ونبتعد عن السلبيات ، حفاظا على هويتنا ووجودنا» ، مشيرا إلى الاختلاف الكبير بين معنى العولمة والعالمية ، فالعولمة مقترنة في أذهان الكثيرين بالقهر والفرض لنمط معين على العالم ، كما أوضح أن الهوية كيان من المعارف والعواطف وأنواع التفكير وطبيعة الحياة التي تحدد طبيعة تفكير نمط بشري معين ، مضيفا أن الهوية أشبه بالعقل الجماعي الذي يعتبر نتاجاً لتفاعل التاريخ بالدين واللغة والمعطيات الاجتماعية والثقافية .

وفيما يتعلق بالاعتداء على الثقافة القومية، أوضح الدكتور ليلة أن ثقافة العولمة تنشد تأكيد التجانس الثقافي على الصعيد العالمي، إضافة إلى التأكيد على التباين الاقتصادي، وهذا الأمر يؤدي إلى الفرق ما بين مجتمعات الشمال والجنوب، لافتا إلى أن الثقافة القومية تقف عائقا أمام انتشار ثقافة العولمة. كما ذكر أن لغتنا لا تربطنا بثقافتنا ولا بمجتمعنا بالقوة الكافية، وأن ثقافة الصور قد أضعفت من روابطنا، والأصوات التي تؤثر

على الهوية العربية فرضت التراجع على ثقافة الأمة، موضحاً أن هناك تكتلات تواجه العولمة من خلال تشكيل تكوينات إقليمية تنشد من خلالها المحافظة على مصالح مجموعات مشتركة - مثل تكوين شنغهاي والآسيان والإفريقي والأميركي - عبر إحاطة نفسها بسياج يصون هويتها، وأشار إلى أن المحافظة على الهوية العربية يتطلب تدعيم عدة محاور، منها: تفعيل النظام الديمقراطي، والحفاظ على حقوق الإنسان والجماعة ، وتفعيل الوحدة الوطنية، والبحث عن صيغة التكامل العربي، والحفاظ على البعد الجغرافي ما بين الدول العربية، وصون اللغة [37] .

إن هناك بعض الأصوات المؤيدة للعولمة ترى أن هناك أهدافا إيجابية تتسم بتوحيد الاتجاهات العالمية وتقريبها ، مما يؤدي إلى تحرير التجارة العالمية ، كما أنها محاولة لإيجاد فرص للنمو في الاقتصاد العالمي ، ويضيفون أن في هذا زيادةً للإنتاج العالمي ، وتوسيعا لفرص التجارة العالمية ، وتسريعا لدوران رأس المال ، وتتمثل الايجابيات في المجال السياسي ؛ فتتضح أهمية العولمة في حل المسائل ذات الطابع العالمي - كمشاكل البيئة والإرهاب ، وفتح الباب على مصراعيه في مجال التنافس الحر ، وتدفق المزيد من الاستثمارات الأجنبية [38] .

وعلى هذا يلخص البعض المواقف تجاه العولمة في أربعة مواقف:

الأول: الموقف القابل للعولمة ، المؤيد لها، الذائب فيها جملة وتفصيلا.

الثاني: الموقف الرافض لها جملة وتفصيلا .

الثالث: الموقف المُلفق الذي يحاول التلفيق بين ما تحمله العولمة وبين الإسلام .

الرابع: الموقف المتفاعل معها على أساس الانتقائية المشوبة بالحذر .

ومع هذه المواقف المختلفة ؛ يتفق معظم المفكرين في عالمنا العربي على خطورة العولمة على الحياة الثقافية والسياسية والاقتصادية ، ويمكن تلخيص هذه المخاطر على النحو التالي:[39]

تتمثل المخاطر الثقافية : في هيمنة الثقافة الغربية ، وزعزعة منظومة القيم الاجتماعية ، وتهديد لغتنا العربية.

أما المخاطر على الحياة السياسية : فهي إضعاف سلطة الدولة الوطنية، ومحاولة فرض نظام سياسي معين على العالم ، ومحاولة إملاء سياسات معينة عليه.

وبالنسبة للمخاطر على الحياة الاجتماعية : فتتمثل في الترويج للنمط الغربي من أساليب الحياة والسلوك وتعميق التفاوت الاجتماعي ، وإيقاف الانتماءات الأولية للأسرة والدين.

ولذا يرى الكثيرون أن أهم أهداف العولمة يتمثل في :

١- محاولة سيطرة قيم وعادات وثقافات العالم الغربي على بقية دول العالم.

٢- تهميش الدين الإسلامي ، وإزالة الحدود الفاصلة بينه وبين غيره من الأديان ، تمهيدا لشن هجوم على مبادئه ، وصد الناس عنه ؛ كما بشر صامويل هنتنجتون في كتابه : (صدام الحضارات) .

٣- فرْض مفهوم نهاية التاريخ بانتصار قيم العالم الرأسمالي الغربي كما ذكر فوكوياما في كتابه (نهاية التاريخ) .

٤- إبقاء الهيمنة الغربية أطول فترة ممكنة تحت ستار العولمة.

ويضيف قائلاً : ومع الأسف نجد بعض القنوات العربية قد سارت على نهج القنوات الغربية ، وجعلت الجماهير العربية تحاكي الأسلوب الغربي ، كما روجت لأنماط ثقافية نخشى من تأثيرها على الهوية العربية ، ويشير في هذا إلى أن المضامين الترفيهية السطحية قد لاقت رواجا واضحا واهتماما متزايدا من المشاهدين العرب - وبخاصة الشباب والمراهقين - ويضرب على ذلك مثالا واضحا بما تعكسه الأغاني المصورة والبرامج التي تقدم صورا مبتذلة تقوم أساسا على الإثارة ، ويرى أن هذه الأشكال تستهدف شباب أمتنا وتحاول طمس هويتهم والعبث بقيم وعادات وتقاليد وثقافة المجتمعات العربية والإسلامية [40] .

ويؤكد عدلي رضا أن الأمر خطير إذا لم تنتبه وسائل الإعلام العربية إلى حقيقة ما يدور حولنا من سعي لفرض ثقافة العولمة والتغريب على المواطن العربي ؛ ولذا تزايدت الدعوة إلى صياغة استراتيجية إعلامية عربية تقوم على بلورة رؤية واضحة واعية تمَكن من التعامل مع النظام العالمي الجديد ؛ بكل ما يحفل من متغيرات ، وما يطرح من تحديات ، تلك الرؤية تجمع بين المحافظة على الهوية والثقافة العربية والإسلامية ،والاعتراف بالآخر والتحاور معه [41] .

هناك حملة شرسة موجهة ضد الكيان الإسلامي وقيمه وعاداته وتقاليده وثقافته بوجه عام ؛ مما يؤكد ضرورة الدعوة إلى تكاتف الجهود الإسلامية لمواجهة هذه الحملات الظالمة ، وأهمية تصحيح الصورة الخاطئة عن الإسلام والتي تزايدت بلا شك بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ، والتي أثبتت الانحياز الكامل في أداء الإعلام الغربي تجاه قضايانا ؛ وبخاصة الصورة السلبية المنحازة التي تقدم عن الإسلام والمسلمين [42] .

وفي الحقيقة تتزايد الأصوات المتخوفة من الاستعمار الثقافي في عالمنا العربي والإسلامي على الرغم من دخولنا في حقبة العولمة، إلا أن هناك من لا يزال يؤمن بفرضية الاستعمار الثقافي .

ولقد كتب باران وسويزى Baran & Sweezy عن السيطرة الأمريكية الاقتصادية والسياسية على الأسواق العالمية .

وفي ١٩٧٧ نشر تنستول Tunstall تحذيراته من أمركة العالم ، ولكن مصطلحات العولمة والاستعمار الثقافي لم تكن تنطبق على تأثير وسائل الاتصال الغربية على الثقافات والهويات المحلية وقتها ، وبعد ما يزيد عن عشرين عاماً تظل القضية كما هي ، بل إن الكثيرين يخشون من هذا التأثير العالمي الذي قد يزيل الثقافات المحلية ويهددها بالانحراف في طوفان الدراما التجارية[45] .

يشير مفهوم الاستعمار الثقافي إلى حرص الدول الكبرى على تحقيق امبراطورات إعلامية ، وبهذا يصَدر المستعمر منتجاته الثقافية الأجنبية ، وتتقنن برامجه وتسيطر على الدول الأقل تقدماً بتصدير القيم والأيديولوجية المتضمنة في رسائلها الإعلامية ، ولا تهتم بالقيم الثقافية أو الأيديولوجيات في الدول التي تتلقى هذه المنتجات من كتب وبرامج وأفلام ومسلسلات[46] .

ويرى البعض أن الاستعمار الثقافي يقوم على أفكار عديدة أكبر من المنظور الاقتصادى ، ولقد حاول لي Lee أن يقدم تعريفاً دقيقاً للاستعمار عن طريق وسائل الاتصال ؛ على أنه : تدفق برامج غربية ونقل للنظم الإذاعية والترويج لوجهات النظر الرأسمالية وأنماط الحياة الغربية ، وبهذا ينظر لوسائل الاتصال على أنها عرض Symptom للاستعمار الثقافي [48] .

ويؤمن مؤيدو نظرية الاستعمار الثقافي بحقيقتين :

الأولى : أن تدفق وسائل الاتصال يحقق رغبة المسيطرين على الحكم في الدول النامية التي تتلقى هذه الرسائل الاتصالية ، وهذا المعتقد يُروَّج له دوماً بناءً على تفسير الأحداث التاريخية .

والثانية : أن مضمون الرسائل الاتصالية له تأثيرات قوية على المتعرضين لهذا المضمون . أما عن افتراضات النظرية فهي كالتالي [49] :

توجد برامج التلفاز المستوردة ، في التلفاز المحلى ؛ على أساس أنها جزء هام من المؤامرة ضد السكان الأصليين في الدول النامية ؛ لإغراء المشاهدين بالتعرض لهذا المضمون الأجنبي المحمل بالقيم الغربية .

١- تهدف هذه المؤامرة إلى تآكل القيم المحلية تماماً واستبدالها بما يتم مشاهدته .

٢- يفرض هذا المضمون الأجنبي على المشاهدين .

٣- لهذا المضمون تأثيرات قوية على المشاهدين .

٤- وجود هذا المضمون الأجنبي بكثرة يدل على المؤامرة .

٥- هناك ارتباط بين التعرض لمضمون التلفاز الأجنبي وتبَنَي الاتجاهات والسلوكيات الأجنبية ، وهذا دليل على المؤامرة .

وتتفق هذه النظرة مع ما يذكره البعض من أن التواطؤ الداخلي سبب في هذه الهيمنة الغربية ، فمسخ الهوية وانتشار البرامج الغربية داخل الدول العربية والإسلامية ما كان ليحدث لو لم يكن يلق استجابة داخل الدول النامية ، أو يحقق هدفاً للنظام السياسي القائم بها [50] .

وهناك بالطبع من يعارض نظرية الاستعمار الثقافي على اعتبار أنها تفترض تأثيرات مباشرة وقوية كما كانت تفترض النظرة الأولى لتأثيرات وسائل الاتصال ، وهذه النظرة تم التخلي عنها بين الكثير من باحثي الاتصال ، كما أن بعض الدول النامية التي تصرخ خوفاً من الاستعمار الثقافي الأمريكي لا تعترض عندما تتدفق برامجها إلى باقي دول العالم ، كالحال في المسلسلات البرازيلية والأرجنتينية والمكسيكية عندما تُصدر إلى باقي دول العالم [51] .

إن التطورات التي حدثت في مفهوم العولمة أحدثت سقوطاً كبيراً لنظرية الاستعمار الثقافي ؛ نظراً لأنه لا يمكن تصور نظام ثقافي واحد في العالم ، فهناك ثقافة الدول الغربية ، وثقافة الدول الشرقية ، واليابان والصين اللتين تحاولان نشر ثقافتهما ، فالاختلاف الثقافي واضح إذن ، كما أن فكرة التراث النقي غير الملوث تعد مشكلة خطيرة ، وقد تخدم العنصرية أو العرقية ، أضف إلى هذا أن نظرية الاستعمار الثقافي تفترض دوماً دوراً سلبياً لمُصدري الثقافة الغربية ؛ بينما هناك من يركز على الدور الإيجابي لهذه الدول ، ويمكن إضافة نشاط الجمهور وجماعات الصفوة في البلاد التي تتلقى هذه البرامج التلفازية[52] .

وإذا كانت هذه هي النظرة الخاصة بالعولمة ، فإن هناك رأياً يربط بين الاستعمار الثقافي والعولمة الثقافية ؛ على أساس أن العولمة إما أن تكون مصطلحاً أحدث أو مرحلة أحدث لعملية استعمارية امتدت طويلاً في التاريخ ، وحقق بها الغرب طموحاته ، كما أن هناك أسباباً ثلاثة لتشابه العولمة الثقافية مع الاستعمار الثقافى[53] ، وهي :

١.التاريخ الطويل للحركة الاستعمارية الغربية .

٢.عدم إمكانية الفرار من المنتجات الثقافية الغربية لأنها تحيط بنا .

٣.مركزية الرأسمالية كتأثير ثقافي .

سادساً : عولمة الإعلام و المخاطر الناجمة عنها :

التكنولوجيا الإعلامية الجديدة ينتج عنها العديد من المخاطر؛ من أهمها : زيادة سيطرة أمريكا والدول الغنية على العالم سياسياً واقتصادياً وثقافياً وإعلامياً ، كما أنها أدت إلى قيام نظام دولي يقوم على تحقيق المصالح الاقتصادية لشركات عابرة القارات ؛ مما يؤثر على السيادة الوطنية للدول .

فالحكومات لن يكون بمقدورها التحكم في الإعلام الذي يدخل حدودها ، كما تؤدي تلك التكنولوجيا إلى انتهاك حق الحياة الخاصة للمواطنين [54] ، فأخطر ما يواجه به المسلمون اليوم : ذلك الغزو الوافد إلينا عن طريق القنوات التليفزيونية الفضائية ؛ التي تلعب دوراً خطيراً في قلب مفاهيم الشباب واهتماماتهم، وتفتح أبوابها وأبواقها ، وتُسخر أدواتها وإمكانياتها للفكر الانحلالي .

إن هذا الغزو القادم من الفضاء يفعل ما لا تفعله الطائرات ولا الدبابات ولا الجيوش الجرارة ؛ إنه يهدم العقائد الصحيحة ، والأخلاق الكريمة ، والعادات الحسنة ، والشمائل الطيبة ، والشيم الحميدة ، والخصال الجميلة ، ومتى تخلت الأمة عن عقيدتها وأخلاقها وقيمها ؛ سقطت في بؤر الضياع والانحلال [55] .

ولعل من أخطر ما تحمله العولمة : تهديدها للقيم الإسلامية، لأن العولمة تشتمل على الدعوة إلى وحدة الأديان ، وهى دعوة تنقض عقيدة الإسلام من أساسها وتهدمها من أصلها ، ودين الإسلام قائم على حقيقة أنه الرسالة الخاتمة من الله تعالى للبشرية ، الناسخة لكل الأديان السماوية السابقة التي نزلت من السماء وأصابها التحريف والتغيير ، ودخل على أتباعها الانحراف العقائدي [56] .

ثقافة العولمة تنتمي لمرجعيات مادية لا تتفق والدين ؛ حيث تدعو للتحرر والإباحية ، وتشجع على العنف .

وتحرر ثقافة العولمة من الثقافة الدينية عن طريق :

- ❖ تأثير العقلانية والتركيز على العلم والتكنولوجيا ، وما يجعل الإنسان ينظر للكون من منظور علمي بعيداً عن الرؤية الدينية للعالم .
- ❖ الإفراط في التخصص مما يعزل المؤسسات الدينية عن غيرها من المؤسسات، ويعطل دور المؤسسات الدينية في وضع المعايير للمؤسسات الأخرى [57] .

كما تؤدي العولمة إلى تغير القيم الاجتماعية وطبيعة العلاقات داخل الأسرة وخارجها ؛ بما يتفق وصور العلاقات والقيم الفردية المتحررة في الدول الغربية كما تؤثر على صياغة الثقافة السياسية للشباب وفقاً للمنظومة السياسية للدول المسيطرة والتي تتمثل في قيم المشاركة والديمقراطية وحقوق الإنسان والمجتمع المدني وسيطرة المؤسسات الدولية .

وتؤثر العولمة أيضاً على القيم الدينية للشباب تأثيراً سلبياً ؛ حيث تراجعت العديد من القيم - مثل العفة والإخلاص والأمانة والصدق وصلة

الرحم والإحسان إلى الجار وبر الوالدين وإكرام الضيف - في ظل تراجع الاهتمام التقليدي بالأخلاقيات ، والتي كانت تربط التواصل الديني بالمشكلات الاجتماعية عن طريق القواعد الأخلاقية وإخفاء الطابع الأخلاقي على الدين أو ترسيخ أخلاقيات دينية تسمح بتفسير المشكلات الاجتماعية باعتبارها عواقب الخطيئة أو الجهل أو غيرها من صور مخالفة المعايير الدينية ، ثم يصبح الانصياع لهذه المعايير هو الحل للمشكلات الاجتماعية [58] .

كما أن العولمة تحمل نقضاً لأحكام الشريعة الإسلامية ؛ بفرضها مبادئ تخالف الشريعة ؛ مثل التسويق لوهْمِ المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة .

سابعاً : الإعلام الغربي وتشويه صورة الإسلام والمسلمين [59]:

تواجه الجهود التي تُبذل لتحسين صورة العرب والمسلمين في المجتمعات الغربية تحديات متزايدة ، وبصفة خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ في الولايات المتحدة الأمريكية، وما أعقبها من اتهامات مباشرة للمسلمين والعرب ؛ بمساندة الإرهاب الدولي ، وبأنهم يوفرون تربة مناسبة تنمو من خلالها جذور الإرهاب الذي يهدد المصالح الغربية.

انعكس هذا فيما تنشره وسائل الإعلام ، وصرَّح به مسؤولون حكوميون في دول غربية متعددة ، ويُعد هذا انعكاسا للصورة الذهنية السلبية المنطبعة لدى الغرب عن العرب والمسلمين بوجه عام.

وقد تفاعلت عوامل كثيرة لتضيف للعناصر السلبية التي تشكل أبعاد الصورة لديهم ؛ كالعوامل التاريخية ، وخلفيات الحروب الصليبية ، وفكرة

تخلف المجتمعات العربية ، وتصوير الإسلام على أنه دين يدعو إلى عبادة الشهوة وإلى القوة الوحشية ؛ فجاءت الحِقبة الاستعمارية بكل سلبياتها ، وكتابات المستشرقين المشوهة ، لتقلل من شأن الإسلام والمسلمين ، كما جاءت وسائل الإعلام - كالقنوات الفضائية والإنترنت - فابتدعت من الصفات السلبية ما يكفي لتشويه صورة الإسلام والمسلمين ، وألصقت بهم هذه الصفات الظالمة ، وصورت العرب متخلفين متعصبين.

أما الإسلام فقالوا إنه مصدر كل الشرور التي تلحق بالغرب والعالم ، ومن ثم ينبغي على الغرب مواجهة الخطر الإسلامي .

وخطورة الصور المشوهة ليست على أذهان حاملها، ولكن في انعكاسها على عملية اتخاذ القرار على المستوى الدولي، حيث ينحاز السياسيون دائماً في الغرب إلى غير صالح الإسلام والمسلمين ؛ لأن الاتجاهات السياسية تشكل من خلال التزويد المنتقى بمعلومات غالباً ما تكون مضللة ؛ تؤدي لتعقيد مشكلات بعينها. والنتيجة المنطقية أن وسائل الإعلام تقوم بدور غير مباشر في القرارات السياسية من خلال الصور التي تعرضها ، ومن ثم يمكن القول إن تحسين الصور التي تعرضها وسائل الإعلام عن دولةٍ ما من الممكن أن تحسن السياسات معها ويطور علاقتها مع الدول الأخرى.

ويؤخذ على المسلمين والعرب في العصر الحديث تركهم صناعة الصورة لدى الغرب لغيرهم ، في ظل متغيرات الصراع بين العرب وإسرائيل ، ومن ثم قامت الصهيونية العالمية بدور رئيس في تشكيل صورة شديدة السلبية عن العرب والمسلمين ؛ لضمان استمرار الغرب في

مساندتها في صراعها مع العرب ، ولأن الصهيونية سيطرت على وسائل الإعلام العالمية؛ فقد سيطرت على أهم مصادر تكوين الصورة، وسدت على العرب والمسلمين أهم مداخل تحسين الصورة أو تغييرها لدى الغربيين.

إلا أن الضغوط المتزايدة والتميز الواضح ضد العرب والمسلمين في الإطار الدولي يفرض علينا بذل الجهد لإيجاد بدائل تُسهم في فتح قنوات معرفية لتصحيح الصورة المشوهة لدى الغرب.

وبالرجوع إلى نتائج الدراسات الإعلامية التي قامت بدراسة صورة العالم الإسلامي في وسائل الإعلام الغربية ؛ نجد أنها توصلت إلى ما يلي :

- ❖ هناك معالجة سلبية للأحداث المتعلقة بالعالم العربي والإسلامي.
- ❖ النصوص الصحفية تربط بين الصراعات والعنف والإسلام.
- ❖ الحملات المعادية للإسلام في العالم الغربي تدعو إلى شيطنة الإسلام وأسلمة الإرهاب ، وهناك ظلم كبير للإسلام والمسلمين والعرب من خلال استعراض الكتابات الغربية التي تشوه صورة العرب والمسلمين في الغرب.
- ❖ السمات المشتركة بين العالم العربي هي امتلاء تاريخه برصيد ضخم من الحروب والصراعات.
- ❖ ادعت الدراسات أن الشخصية الإسلامية نمطية ، شديدة السلبية ، والمسلم شخص شديد التخلف.
- ❖ العرب عدوانيون إرهابيون ، وهم ضد المرأة.
- ❖ ارتفاع نسبة المعالجة السلبية للقضايا العربية في وسائل الإعلام الغربية.

وانطلاقا من هذا الواقع أصبح من الضروري الاستفادة من الطاقات الإعلامية والثقافية المتوافرة في العالم الإسلامي ، بما يساعد على تقديم صورة حقيقية وموضوعية عن الإسلام والمسلمين ، وبيان المبادئ السمحة للدين الإسلامي ، وأنه دين يعمل على تدعيم العلاقات الإنسانية بين البشر، وينشر مبادئ العدالة والرحمة والسلام بين مختلف الأمم.

ثامناً : أخلاقيات الإعلام في ظل العولمة :

إن أهم الأهداف التي يمكن أن يحققها علم أخلاقيات الإعلام : كيفية تحويل ثورة المعلومات والاتصال إلى ثورة أخلاقية ، والتزام وسائل الاتصال الجديدة بأخلاقيات الإعلام ، وحاجة ثورة الاتصال إلى ثورة أخلاقية جديدة تسهم في تشكيل المضمون الذي تناله الجماهير من ثورة الاتصال وتحول هذه الثورة إلى أداة لتحقيق الديمقراطية والتنمية والتقدم .

ومن هنا فإن السؤال الذي يطرح نفسه على الساحة الإعلامية هنا هو:

كيف نطور من أخلاقيات الإعلام الجديد :

فيما يلي سوف نستعرض أخلاقيات الإعلام والوسائل الجديدة ، مثل الإنترنت والمدونات والقنوات الفضائية والصحافة الإلكترونية :

أخلاقيات التعامل مع الإنترنت :

إذا كانت شبكة الإنترنت تمثل مصدر قلق وتهديد للأنظمة الإعلامية كوسيط للتبادل الحر غير المحدود للمعلومات والأفكار ؛ فإنها لم تدع أمام الأنظمة الإعلامية الليبرالية خياراً سوى التدخل لتنظيم محتواه ؛ تارة بدعوى حماية الأطفال من المحتوى غير الشرعي ، وتارة بدعوى حماية الأمن القومي وتعقب الإرهاب ، وتارة ثالثة بزعم مكافحة العنصرية .

وفي الوقت الذي تعددت فيه الأحكام القضائية بعدم دستورية التشريعات المنظمة لشبكات الاتصالات والمعلومات - كما حدث مع قانوني لياقة الاتصالات وحماية الأطفال من الإنترنت في الولايات المتحدة الأمريكية - ارتفعت أصوات الاحتجاجات من خلال حملات الشركات المقدمة لخدمات الإنترنت في العديد من العواصم الأوربية ، وفي إطار التحدي الجديد الذي فرضه الإنترنت كوسيط إعلامي بديل لمنع الحريات؛ ارتفع عدد الدول التي تمارس رقابة كاملة على الإنترنت إلى ٤٥ دولة ، كما تأسست أكثر من ٤٦ منظمة وطنية وإقليمية ودولية للعمل في مجال الدفاع عن حق التعبير على الإنترنت [61] .

ولقد تعددت أساليب التنظيم والسيطرة التي مارستها الحكومات على شبكة الإنترنت ، فالبعض لجأ إلى سن قوانين جديدة لتعقب المحتوى الضار ، ومحاكمة المستخدمين ، والبعض احتكر تقديم الخدمات الإلكترونية وأجبر المواطنين على التسجيل الرسمي قبل الاستخدام ، في حين شجعت حكومات أخرى أساليب التنظيم الذاتي من خلال برامج الترشيح Filtering ونظم تصنيف المحتوى Rating Systems .

إن الطبيعة الدولية واللامركزية للإنترنت جعلت أساليب السيطرة الحكومية أقل فعالية ، ومن ثم إذا كان التدخل الحكومي ضرورة في بعض الأحيان لتحقيق التوازن بين حرية التعبير والمسؤولية الاجتماعية ، فإن السيطرة الحكومية تبدو أقل ضرورة في بعض السياقات ، وهنا تأتي أهمية السياق الأخلاقي في التعامل مع الإنترنت ؛ فهناك مجموعة من الحقوق والمسؤوليات الإلكترونية تتمثل في :

- الحق في حماية البيانات والمعلومات الشخصية.
- حقوق الملكية الفكرية.
- الحق في الوصول إلى المعلومات.
- الحق في الحماية من المحتوى الضار وغير الشرعي.
- الحق في الوصول إلى خدمات المعلومات.

القنوات الفضائية العربية والمسؤولية المجتمعية والأخلاقية:

أفرزت التكنولوجيا واقعاً إعلامياً جديداً في المجتمعات المعاصرة ، ولعل من أهم نواتجه: انتشار القنوات الفضائية بشكل كبير ؛ أدى إلى تفتيت وتشتيت جماهير المشاهدين ، وتوزيعهم على القنوات حسب اهتماماتهم ؛ ما بين الجادة والسطحية ، وبما يحقق الإشباعات اللازمة التي يسعى المشاهدون للحصول عليها من نواتج مشاهدة هذه القنوات.

والمتأمل لواقع معظم القنوات الفضائية العربية يلحظ أنها يغلب عليها العشوائية والفوضى في المضامين والأشكال ؛ مما انعكس بالسلب على المشاهدين العرب ؛ الذين أصبحوا محاصرين بمضامين إعلامية يغلب عليها الطابع السطحي ؛ الذي لا يسهم بحال من الأحوال في بناء عقل الإنسان العربي ، فيستطيع أن يواجه تحديات المنافسة العلمية والثقافية بين الأمم والشعوب.

من الضروري التأكيد على أهمية وجود استراتيجية وخطط تحكم عمل القنوات الفضائية العربية ؛ ذلك أن الواقع الحالي لهذه القنوات يبرز أن معظمها يعمل من خلال المصالح الخاصة لملاكها دون الاهتمام بأية

مسؤولية مجتمعية نحو الجماهير المستهدفة أو قضايا المجتمعات العربية التي تنتمي إليها.

فهل الملكية الخاصة لهذه القنوات تعني استباحة كل شيء دون ضابط أو رابط أو نظام يحكم الممارسات الإعلامية لهذه القنوات ؟

الإجابة على هذا السؤال تدفعنا إلى القول بأن الكثيرين من مُلاك هذه القنوات تحكمهم مصالح ذاتية ضيقة ، ولا يهمه ما يرتبط بمفاهيم المسؤولية المجتمعية في الممارسات الإعلامية.

إن الإعلام لا ينبغي أن يكون هدفه التلهية والتسلية التي تسهم في تسطيح العقل ، بل يجب أن يستفاد من قدراته في تشكيل الملامح الحضارية للإنسان والمجتمعات العربية.

من هذا المنطلق وهذا الواقع ، أجد أنه من الضروري على الدول العربية أن تدرس الأساليب والسُبل الكفيلة بالاستفادة من هذه القنوات الفضائية في تطوير وتنمية مجتمعاتها ، ومن الضروري وضع استراتيجية تحكم عمل هذه الفضائيات بما يعود بالنفع على منظومة البناء الثقافي والاجتماعي في البلاد العربية ، وفي نفس الوقت أهمية وضع ميثاق شرف يحكم وينظم الممارسات الإعلامية للفضائيات العربية ، بشرط عدم تقييد الحريات الممنوحة للممارسات الإعلامية الفضائية ؛ لأن هذا القيد لم يعد مناسباً في عصر تدفق المعلومات المحيط بنا.

لقد أصبحت معظم القنوات الفضائية العربية تتسابق على تقديم التفاهات والإثارة، ومهاجمة الدول والرموز التاريخية والشخصيات العامة؛ سعيًا لاجتذاب الجماهير إلى هذه المضامين التي لم يتعود عليها المشاهد العربي.

لقد خرجت الكثير من الفضائيات العربية عن الدور الأساس الذي يجب أن تقوم به - وهو تنمية الإنسان العربي وتطوير قدراته ومهاراته بما يمكنه من دفع مسارات التنمية في بلاده - واستبدلت بهذا الهدف أهدافاً يغلب عليها تحقيق المصالح الذاتية؛ والتي لا تخدم الصالح العام للمجتمعات العربية.

إنني لا ألقي بالمسؤولية على الفضائيات العربية بمفردها لإعداد وتأهيل الإنسان العربي في إطار المسؤولية المجتمعية ، وإنما أرى من الضروري أن تتكامل كافة المؤسسات المجتمعية - بما فيها المؤسسات الإعلامية - من خلال خطط واستراتيجيات تستهدف إعداد المواطن العربي بالشكل الذي يؤهله لمواجهة تحديات المنافسة في كافة المجالات ، وبما يساعد على تقديم الصورة الحضارية العصرية للإنسان العربي أمام المجتمعات الأخرى.

إنني لا أدعو إلى أن تتحول الفضائيات العربية إلى منابر ثقافية وتعليمية؛ وإنما أدعوها لأن تراعي التوازن في المضامين الإعلامية التي تقدمها للمشاهدين العرب ، وأن يكون تنمية وتطوير الإنسان العربي هو الأساس الذي تعمل من أجله كافة المؤسسات الإعلامية والتعليمية والتربوية العربية.

ما أحوجنا إلى أن نستخدم هذه الفضائيات العربية في بناء عقل مستنير ، وإنسان منتمٍ لقيمه وتاريخه وتراثه ، مشارك في بناء مجتمعه ، ينتمي لحضارة لها جذور تاريخية ، ويفخر بانتمائه لهذه الحضارة.

وكي يتحقق دور الفضائيات العربية في أداء الرسالة الإعلامية المرتبطة بالمسؤولية المجتمعية يكون واجباً عليها الالتزام بما يلي : -

أولاً : - لابد من وجود أجندة أولويات تحكم المضامين المقدمة في الفضائيات؛ بحيث تركز على القضايا والمشكلات الأساس التي تهم

الإنسان العربي.

ثانياً : - أن تكون مصالح الإنسان العربي هي الهدف الأساس الذي تعمل من خلاله جميع القنوات العربية من خلال تقديم المضامين الجيدة .

ثالثاً : - استخدام خطاب إعلامي يراعي آداب الحوار ويدعم الممارسة الديمقراطية وقبول الآخر في المجتمعات العربية.

رابعاً : - إشراك المواطن العربي في التعبير عن مشاكله وقضاياه ؛ من خلال مشاركته في تقديم المضامين الإعلامية على الفضائيات ؛ بشرط أن تكون مشاركة جادة وفاعلة ومتعددة الرؤى.

خامساً : - أن تكون شاشات الفضائيات العربية معبرة عن الإنسان العربي وقيمه وعاداته وتقاليده وأخلاقياته ؛ بما يسهم في تقديم شخصية المجتمع العربي من خلال هذه القنوات ، ويستلزم ذلك عدم محاكاة أو تقليد النموذج العربي في كل شيء.

سادساً : - أن يكون الانفتاح على الثقافات الأخرى من أجل تدعيم وتطوير ثقافتنا؛ في إطار الحفاظ على الهوية العربية وتطويرها ؛ وليس من أجل إلغاء كل ما هو عربي وإدخال كل ما هو غربي أجنبي.

سابعاً : - مراعاة حُسن اختيار المتحدثين في كافة المضامين الإعلامية المقدمة على الفضائيات العربية ، وعدم ترك الأمر لأشخاص غير مختصين في الموضوعات التي يتحكمون فيها.

ثامناً : - عدم استخدام لغة الإثارة والابتذال والاتهامات والصراخ والمبالغة والتهويل ؛ لأنها جميعاً تسيء إلى صورة الإنسان العربي.

- أخلاقيات التعامل مع الصحافة الإلكترونية :

إن صناعة الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي مازالت في البداية ، ولذا فإن التوصل إلى بناء منظومة أخلاقية لتلك الصحافة يمكن أن يسهم في تطويرها ، ويحولها إلى أداة للوفاء بحق الجماهير في المعرفة وكشف الحقائق، وإتاحة الفرصة أمام الجماهير للمشاركة في العملية الاتصالية ؛ وقد حدد الميثاق الأخلاقي للصحافة الإلكترونية في الوطن العربي مجموعة من المبادئ ، ويجب أن يلتزم بها محررو الصحف الإلكترونية وناشروها ، وأهمها [62] :

١- الوفاء بحق الجماهير في المعرفة : إن الصحافة الإلكترونية يمكن أن تسهم بشكل كبير في تحقيق هذا الحق.

٢- البحث عن الحقائق : يلتزم الصحفيون العاملون في الصحف الإلكترونية بالبحث عن الحقائق ، والكفاح من أجل الحصول على المعلومات الصحيحة ونشرها، وعدم الاعتماد على ما تقدمه لهم المصادر الرسمية أو أجهزة العلاقات العامة من معلومات.

٣- العدالة : يلتزم الصحفيون في الصحف الإلكترونية بتحقيق العدالة في تغطيتهم للأحداث وتحليلها وتفسيرها.

٤- التعامل مع المصادر : يلتزم الصحفيون العاملون في الصحف الإلكترونية بالتعامل بشرف وعدالة مع المصادر .

٥- عدم إلحاق الضرر بالآخرين : يلتزم الصحفيون في الصحف الإلكترونية بألا يسببوا أذىً للآخرين بشكل مقصود ، وبأن يحموا الآخرين من المعاناة.

٦- إدارة المناقشة الحرة حول القضايا والأحداث : الصحافة الإلكترونية يمكن أن تتيح إمكانات كبيرة لإدارة مناقشة حرة حول القضايا والأحداث ، عن طريق فتح مجالات للمتلقيين لعرض آرائهم والتعليق على الأحداث والقضايا .

٧- محاربة الصور النمطية :محررو الصحف الإلكترونية يدركون أن التصوير النمطي للشعوب والأقليات هو نوع من الظلم ، يؤدى إلى تجهيل الناس .

- تاسعاً : التوصيات :

في ختام هذه الورقة ؛ يمكننا الخروج بالتوصيات الآتية ؛ في ظل الوضع الراهن، وفي عصرٍ صارت القوة فيه لوسائل الإعلام :

١- مطالبة الإعلام العربي بالاهتمام بالبناء الثقافي للمواطن العربي ؛ حيث أصبح ذلك أمرا ضروريا لمستقبل العالم العربي كله .

٢- ضرورة المحافظة على التقاليد والعادات العربية من خلال ما يقدمه الإعلام العربي ، مع الانفتاح على الثقافات الأخرى في إطار ما يعزز ويدعم الثقافة العربية .

٣- ضرورة إيجاد صناعة إعلامية عربية مشتركة تستند إلى الإمكانيات البشرية والمادية والتقنية في العالم العربي ، والتقليل من الاعتماد على النموذج الغربي في المضامين المقدمة للجماهير العربية .

٤- أن تقوم المؤسسات العربية بتنشئة المواطن العربي على الاعتزاز بحضارته وتاريخه وتراثه والانتماء لثقافته ؛ بما يعزز مكانته على المستوي العالمي .

٥- يجب على الدول العربية أن تؤكد على قيم الإنسان العربي في برامج التعليم والخطط الثقافية ؛ مع دعم ثقافة الحوار في تنشئة المواطن العربي - بدءا من الأسرة - على أن يمتد ذلك إلى كافة مؤسسات المجتمع .

٦- أهمية تدعيم المؤسسات الإعلامية لتصبح كيانات كبيرة غير مجزأة، مع ضرورة توفير بدائل إعلامية تقدم العرب وثقافتهم للمجتمعات الأخرى.

٧- ضرورة دعم ثقافة الحوار في العالم العربي ؛ في إطار دعم الممارسة الديمقراطية ، والمشاركة في صنع المستقبل العربي .

٨- الدعوة إلى تضافر الجهود العلمية من خلال المؤسسات الأكاديمية والهيئات المختصة بالشؤون الإعلامية في العالم الإسلامي ؛ لوضع استراتيجية إعلامية طويلة المدى ؛ لتصحيح صورة الإسلام والمسلمين وقضاياهم العادلة .

٩- الدعوة إلى إقامة حوار ومنتدى فكر عالمي ؛ يشترك فيه العلماء والخبراء في الغرب حول كل ما من شأنه إبراز المفاهيم الصحيحة للإسلام ؛ باستخدام مداخل إقناعية مناسبة للجماهير المستهدفة ، وإبراز مظاهر سوء التفاهم .

١٠- الاستفادة من تكنولوجيا الاتصال الحديثة في مجال الفضائيات والإنترنت؛ بإنشاء قنوات إسلامية موجهة بلغات الدول الغربية، وكذلك مواقع إسلامية على الإنترنت؛ لشرح الإسلام ومبادئه للشعوب الغربية .

١١- دعوة منظمة الأمم المتحدة والهيئات التابعة لها إلى وضع تشريعات وقوانين تمنع التطاول على الأديان السماوية .

١٢- أن تقوم أجهزة الإعلام العربي بالتعبير عن قضايا ومشكلات المواطن العربي ؛ مع زيادة مشاركة المواطن العربي في أجهزة إعلامه ؛ للتعبير عن رأيه والمشاركة في تطوير المجتمعات العربية من خلال دعم ما يسمي بديموقراطية الاتصال .

١٣- وضع مواثيق شرف إعلامية تنظم عمل الإعلام العربي ، والتركيز على دعم اللغة العربية والقيم والسمات الوطنية والدينية .

١٤- ضرورة التطوير المستمر لمنظومة القيم العربية ؛ بما يحافظ على الشخصية العربية، ويضعها في مكانتها التي تليق بها على الساحة العالمية.

هوامش البحث

(1) وليد فتح الله ، دور أساليب الاتصال الالكتروني عبر الإنترنت في دعم الأنشطة الأكاديمية: دراسة تطبيقية على عيِّنة من أساتذة الجامعة ، المجلة المصرية لبحوث الإعلام ، العدد٣٢ ، أكتوبر/ ديسمبر ٢٠٠٨ م ، ص ٣٧٧-٤٤٩

(2) عدلي رضا ، دور وسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصال في تصحيح صورة الإسلام والمسلمين لدى المجتمعات الغربية ، ورقة بحثية مقدمة لاجتماع خبراء لدراسة سبل توظيف وسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصال لتصحيح المعلومات حول صورة الإسلام، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – تونس ٥ – ٧ مايو ٢٠٠٨م

(3) فاطمة حسين عواد ، الإعلام الفضائي (عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠ م) ص٥٧:٥٦

(4) نفس المرجع السابق ، ص ٥٠ .

(5) محمد عبد الحميد ، المدونات الإعلام البديل، ط١ (القاهرة: عالم الكتب ، ٢٠٠٩ م) ص ١١ .

(6) سليمان صالح ، ثورة الاتصال وحرية الإعلام (دبي : مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧) ص ص١٥٧-١٦٥ .

(7) فاطمة حسين عواد ، مرجع سابق ؛ ص ٦

(9) نفس المرجع السابق ، ص ٢٥٩

(10) John Vivan , The Media of Mass Communication , 4th ed., (London : Allyn and Bacon , 1997) pp. 239 – 240 .

(11) Joseph Straubhaar , Robert la Rose , Media Now : Communication Media in the information Age (Belmont : wadsworth , 2002) pp.3-4.

(12) عصام نصر سليم : مواقع القنوات التلفزيونية العربية والأجنبية على الإنترنت : دراسة تحليلية للشكل والمضمون . مجلة علم النفس المعاصر والعلوم الإنسانية . مركز البحوث النفسية ، جامعة المنيا ، المجلد ١١ . الجزء الرابع ، أكتوبر ٢٠٠٠ . ص ص ٩ – ١٣

(13) Joseph Straubhaar , Robert la Rose , , Op.cit., pp.5 – 9 .

(14) Eli Noam , Jo Groebel and Darcy Gebary (eds.,) Internet Television (New Jersey : Lawrence Erlbaum Associates , 2004) introduction pages .

(15) I bid . p. 230 .

Jock Given , Turning off the television : broadcasting's uncertain future , (16) (Sydney : unsw press , 2003) introduction pages .

Terry Flew , . New Media : An Introduction (New York : oxford university press (18) , 2002)p.111

(19) محمد عبد الحميد ، المدونات :الإعلام البديل ، مرجع سابق ، ص ص ١٠:١٢

(20) فاطمة حسين عواد ، مرجع سابق ، ص ١٢٠:١٢٣

(١) يختلف جمهور الإنترنت عن جمهور وسائل الاتصال الأخرى لأنه يتكون من أفراد يدخلون عملية الاتصال بمفردهم حتى ولو كانوا بالملايين ، ويدخلون في نفس الوقت ، كما يتميز هذا الجمهور بالتفاعلية لا السلبية ؛ إذ يستطيع الاختيار من بين ملايين المواقع ما بين مسموع ومقروء ومرئي ، فالإنترنت عالم مفتوح يقدم كافة المضامين بأشكال مختلفة. يمكن الرجوع إلى:

Robert L. Hilliard, wr

(٢) Ray Eldon Hiebert, Donald F.ungurant, and Thomas w.Bohn, Mass Media VI: An Introduction to Modern Communication (New York: Longman, 1993) pp. 610- 628.

(21) Kate Kenski and Natalie Tomini Stroud, Connections between Internet use and Political Efficacy, Knowledge and Participation, Journal of Broadcasting and Electronic Media, vol. 50, No. 2, June, 2006, pp. ١٧٣ – ١٩٢

Chang- Hoan Cho and Hongsik John Cheon, Children's Exposure to negative (22) internet Content: Effects of Family Context, Journal of Broadcasting and Electronic Media, vol. 49, No. 4, Dec., 2005, pp. 488- 509

(23) صالح خليل أبو أصبع ، استراتيجيات الاتصال وسياساته وتأثيراته (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥) ص ص ٣٢٣ : ٣٣٠

(24) محمود عرابي ، تأثير العولمة على ثقافة الشباب ، دراسة ميدانية ، (القاهرة : الدار الثقافية للنشر ، ٢٠٠٦ م) ص ٢٧

(25)) محمود عبد الله ، الإعلام وإشكاليات العولمة ، (القاهرة : دار أسامة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠١ م) ص ٤٣

(26) محمود عرابي ، مرجع سابق ، ص ٣٦

(27) محمد عباس نور الدين ، الخلفية الأيديولوجية للإعلام الغربي ، المستقبل الغربي ، سبتمبر ١٩٩٥ م ص ٦٩

(28) محمود عبد الله .مرجع سابق، ص ص ١٢-١٨

(29) محمود عرابي ، مرجع سابق ، ص ٦١

(30) للمزيد : يمكن الرجوع إلى الصفحة التالية:
http://www.mutawassetonline.com/issues/4241-2010-06-20-00-51-31.html
accessed on 1/7/2010

(31) محمود عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٢٣٧ .

(32) يمكن الرجوع لهذا الموقع حيث كلمة الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي
http://www.aawsat.com/details.asp?section=17&article=96862&issueno=8529
Accessed on 28/6/2010

(33) محمود عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٧٣ : ٧٧

(34) نفس المرجع السابق ، ص ٧٨ .

(35) محمد أحمد درويش ، العولمة والمواطنة والإنتماء الوطني ، ص ١٠٩

(36) خلدون النقيب ، ١٩٩١، الجابري، ١٩٩٨ ،عبد الإله بلقزيز، ١٩٩٨، ناهد طلاس ، ١٩٩٩، السيد يس ، ٢٠٠٠، ٢٠٠١، سعيد محارب اللاوندي ، ٢٠٠٠، حسن كاظم ، ٢٠٠٠، محسن خضيري ، ٢٠٠١.
للمزيد يمكن الرجوع إلى الموقع الآتي:
http://www.ksu.edu.sa/sites/KSUArabic/Research/ncys/Pages/drslahartical12.aspx
accessed on 26/6/2010

(37) للمزيد عن هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى الموقع التالي
http://www.awan.com/pages/university/301634
accessed on 30/6/2010

(38) محمود عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٥٧

(39) المرجع السابق ، ص ص ٨٧ – ٢١٩

(40) عدلي رضا ، التشريعات والقوانين العربية في مجال الإعلام وعلاقتها بالخطاب الاعلامي العربي : رؤية تحليلية ، ورقة بحثية مقدمة إلى الحلقة الدراسية الاقليمية حول الخطاب الإعلامي العربي والتحديات المعاصرة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، طرابلس ١٣-١٥ يونيو ٢٠٠٩ ص ٨ .

(41) المرجع السابق ص ٩ .

(42) عدلي رضا ، دور وسائل الاعلام وتكنولوجيا الاتصال في تصحيح صورة الاسلام والمسلمين لدى المجتمعات الغربية ، ٢٠٠٨ ، مرجع سابق.

Ian Marsh and others , sociology : Making sense of society , 2nd ed., (London (45) : Pearson Education limited , 2000) P. 752 .
(46) Jonathan Bignell , An Introduction to Television studies (London : Routledge , 2004) P.69 .
Amos owen Thomas , Regulating Access to transnational satellite Television : (48) shifting Government policies in Northeast Asia , Gazette the International . journal for communication studies ,vol.61 ,Numbers 3-4 July 1999.PP.243-254
Michael G.Elasmar and Kathryn Bennett , the cultural Imperialism paradigm (49) revisited : Origin and Evolution , In : Michael G . Elasmar (ed.,) The Impact of International Television : A paradigm shift(New Jersey : lawrence Erlbaum Associates 2003) PP 1 – 16 .
(50) عبد الرحمن الغريب . إشكالية الهوية بين الإعلام التلفازي والتنشئة الأسرية للطفل العربى، مجلة الطفولة والتنمية . العدد الثاني . المجلد الأول٢٠٠١ ص ١٢٩ – ١٤٧
John vivian , The Media of Mass communication , 4th ed., (London : Allyn and (51) Bacon , 1997) P.431 .
Chris barker , Television , Globalization and cultural identities (London : open (52) university press , 1999) PP. 174 – 176 .
John Tomlinson , cultural Globalization and cultural imperialism , In : Ali (53) Mohammadi (ed.,) International communication and Globalization : A critical introduction (London : sage , 1997) PP. 170 – 190 .
(54) سليمان صالح ، ثورة الاتصال وحرية الإعلام ، مرجع سابق ، ص ص ٤٤ -٤٨
(55) فاطمة حسين عواد ، مرجع سابق ، ص ١٨٣
(56) محمود عبد الله ، الإعلام وإشكاليات العولمة ، مرجع سابق ، ص ٢٢٦
(57) محمود عرابي ، تأثير العولمة على ثقافة الشباب ، مرجع سابق ، ص ٦١
(58) المرجع السابق ، ص ص ٢٠٠ : ٢٠٢
(59) عدلي رضا، دور وسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصال في تصحيح صورة الإسلام والمسلمين لدى المجتمعات الغربية ، مرجع سابق، ص ص ٣ - ٥ .
(61) محمد سعد إبراهيم ، أخلاقيات الإعلام والإنترنت وإشكاليات التشريع ، (القاهرة : دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧ م) ص ٩ .
(62) سليمان صالح ، ثورة الاتصال وحرية الإعلام ، مرجع سابق ص ص ٣١٢ : ٣١٦